انتشار الطاعون في أوروبا في العصر الوسيط

(1347- 1352م)

إعداد

د.عزالدين الدرسي
أستاذ مشارك بقسم التاريخ- جامعة بنغازي
Ezeddin.akdeir@uob.edu.ly

د. فتحية ميمون الطيب
استاذ مساعد بقسم التاريخ- جامعة بنغاز
fathuamumonaltaub@gmail.com

المستخلص:

تتناول الدراسة بالبحث موضوع انتشار الطاعون في أوربا في العصر الوسيط، قد تم تسجيل ثلاثة أوبئة عالمية كبيرة من الطاعون في العالم تمثلت في الأعوام 541م – 1347 م –1894 م وتسبب كل منها في وفيات مدمرة للناس والحيوانات, وفي كل منها كان الكُتاب والمؤرخين يُسهب في وصف أعراض المرض ونسبة الضحايا وأعمال وتدابير الحكومات إزاءه.

توصلت هذه الدراسة لعدة نتائج من أهمها: (1) إن الطاعون مرض معد وكان أخطرها هو الطاعون الرئوي والذي ينتقل بسرعة عبر الهواء والتنفس. (2) كان سبب انتشار الوباء في أوروبا كان في أغلبها عن طريق التجارة والتجار الذين يأتون من المناطق المصابة بالطاعون بسفنهم وبوخراهم ويستقروا في بعض الموانئ الأوروبية ويكونوا بذلك بؤر وبائية في هذه المناطق. (3) اجتاح الطاعون اوروبا كالنار في الهشيم وأصبح يتنقل بين مدنها وخسر الاوربين الملايين من الناس نتيجة هذا الوباء. (4) أثر الطاعون على الحياة الاوربية وأثر على الاقتصاد والزراعة والصناعة وكان له نتائجه الاجتماعية والنفسية على الناس.

الكلمات المفتاحية: *انتشار الطاعون في أوربا في العصر الوسيط، انتشار الوباء في أوروبا.*

المقدمة:

قد تم تسجيل ثلاثة أوبئة عالمية كبيرة من الطاعون في العالم تمثلت في الأعوام 541م – 1347 م – 1894 م وتسبب كل منها في وفيات مدمرة للناس والحيوانات , وفي كل منها كان الكُتاب والمؤرخين يُسهب في وصف أعراض المرض ونسبة الضحايا وأعمال وتدابير الحكومات إزاءه .

وكان القرن الرابع عشر الميلادي وبالتحديد في السنوات 1347–1352 م فترات مظلمة في التاريخ الأوروبي ليس لوجود حروب فيها ولا أزمات اقتصادية وانما لانتشار الطاعون بشكل مخيف وسريع بين المدن الأوروبية.

فلم تكن الحياة اليومية في أثناء تفشي الطاعون أو الموت الأسود طبيعية أبدا, فطوال القرون الثلاثة والنصف التي شكلت ما يعرف بالجائحة الثانية للطاعون بين سنتي 1348–1722م تعرضت أوروبا لهجمات الأوبئة المنتظمة التي أعملت فيها الفتك والقتل دون هوادة وعندما يضرب الطاعون مجتمعا ما تنقلب جميع جوانب الحياة رأسا عن عقب من العلاقات داخل الأسر إلي الهيكل الاجتماعي والسياسي والاقتصادي فتضرب الأسواق وتفرغ المسارح وتمتلي المقابر ويحكم الشوارع حملة الجثث الرهيبون الذين يسمع صرير عرباتهم ليل نهار .

وتتمثل أهمية الموضوع في التركيز على جانب تندر فيه الدراسات، أهمية الموضوع هو التركيز على جانب لم يطرق كثيرا في الدراسة والبحث فكثيرا ما يتم دراسة الجوانب الاقتصادية والتجارية والأقطاع وغيره من الدراسات المتكررة ولكن هناك بعض التقصير في دراسة هذا الجانب المظلم من أوروبا.

تهدف الدراسة بشكل أساسي للتعرف على جملة من الأهداف الأساسية التي يتفرع عنها مجموعة من الأهداف الفرعية والتي يمكن حصرها في الاتي:

- معرفة أكثر الدول الأوروبية تضررا من الطاعون وماهي أكثرها نجاة منه
- التعرف على الإجراءات التي قام بها الناس والحكومة اتجاهه.
- تحديد الأثر المترتبة على انتشار هذه الجائحة.

وقد اتبعت في هذه الدراسة المنهج السردي التحليلي ومع توظيف المنهج الوصفي في بعض الأحيان عند توضيح وتصوير جوانب من هذا الوباء.

ومن أهم الدراسات السابقة فيعتبر كتاب Ciovanni Boccaccio,The Decameron الذي قدم فيه وصفا لأعرض الطاعون في عام 1348م وهو عبارة عن مجموعة من القصص أو الحكايات لمجموعة من الفلورنسيين الذين عزلوا أنفسهم في البلاد هربا من الطاعون .

كذلك كتاب جوتفريد المعنون باسم الموت الأسود وهو كتاب مهم في طرح انتشار الوباء وموقف الحكومات منه ونسبة الضحايا في المدن الاوربية .

المبحث الأول: ماهية الطاعون:

تعريف الطاعون وأنواعه:

حدثت الأوبئة طيلة التاريخ وماتزال أكبرها وأخطارها المسجل بما يسمي " الموت الأسود " الذي فتك بأوروبا وجوارها في القرن الرابع عشر الميلادي قادماً من الصين حيث بدأ عام 1344 حسب المصادر التاريخية

الأوربية والطبية حيث دخلت سفينة ميناء جنوا الإيطالية عام 1347م لمدينة كفا في شبه جزيرة القرم حاملة علي ظهرها شحنة قاتلة من الطاعون الديبلي اللمفاوي إلي أوروبا (عايش , 2020م , ص30) .

إذا ما هو الطاعون وما هي أنواعه ؟

يُعرف الطاعون بأنه مرض معدي يصيب الأنسان والحيوان وتسببه جرثومة (Yersina pastis) وهذه الجرثومة توجد في الحيوانات القارضة أو البراغيث الموجودة عليها.

أما عن أنواعه فينقسم مرض الطاعون إلى عدة أنواع تختلف طرق انتقالها وانتشارها من نوع إلي آخر وهي:

1- الطاعون الدبلي (الدملي الغددي):

وهي أكثر الأنواع حدوثاً وينتقل المرض بين القوارض كالفئران حيث ينتقل فيما بينها بواسطة البراغيث التي تسبب لها الوفاة وعند حدوث الأوبئة تنتقل هذه البراغيث من أجسام القوارض الميتة وتهاجم جسم الإنسان لتتغدي علي دمه وتصبح معدية لعدة أشهر لاحقة (صلاح , 2009, ص40).

2- الطاعون الرئوي :

وهو أكثر أنواع الطاعون خطورة لسهولة انتقاله بين المخالطين للمريض خاصة في الظروف المناخية والبيئية غير الصحية , وهذا النوع قد ينتقل من انسان لأخر عبر الهواء حين يستنشق ذرات هواء ملوثة بالجرثوم وذلك عن طريق العطاس أو السعال أو البصاق وينتقل أيضا عن طريق فضلات الشخص المريض إلي الشخص السليم .

3- الطاعون الدموي :

يحدث حينما يتم تكاثر الجراثيم داخل الدورة الدموية وقد يكون ثانوياً لإصابة بالطاعون الرئوي أو الدبلي , أو يحدث دون ارتباط بينهما والطاعون الدموي لا ينتقل من انسان لأخر , ومن أهم أعراضه المميزة لهذا النوع اصابة المريض بالحمي وهبوط حاد والالم في البطن مع بقع من الدم تحت الجلد تشبه الكدمات (صلاح , 2009 , ص40).

وقد وصل الطاعون إلي أوروبا وبلدان البحر الابيض المتوسط وهو من النوع الأول عبر التجارة والطرق التجارية البرية والبحرية من الصين واواسط آسيا حيث كان منتشرا ولكنه ما إن وصل عام 1347م إلي القرم والقسطنطينية حتي انتشر بسرعة وضرب جنوة وصقلية ومرسيليا ثم اسبانيا والبرتغال وانجلترا وألمانيا واسكندنافيا وبعض بلدان مايسمي اليوم بالشرق الأوسط .

واختلف الناس في أسباب المرض أو الوباء فمنهم من نسبه إلي غضب الله عليهم لسوء أخلاقهم ومنهم من نسبه إلي اضطرابات في الكواكب ومنهم من نسبه إلي هزات أرضية أو إلي أبخرة سيئة وكثير منهم نسبوه إلي اليهود (عايش ,2020 , ص30).

أهم أعرضه وسبل انتقاله في العصر الوسيط:

في مرحلته الأولي يُصاب المريض بحرارة خفيفة لا يصاحبها أي تغير في النبض أو في اللون مما يُعتبر علامة علي اقتراب الخطر , وفي نفس اليوم أو اليوم الثاني أو في اليوم الذي يليه يتمثل المريض في تورم الغدد وخاصة غدد أصل الفخذ وتحت الإبط وتحت الأذن وعندما كانت تفتح هذه الأورام كان يوجد بها مادة سوداء في حجم حبة العدس تسمي فحما (Coal) فإذا انتفخت هذه الأورام وتقيحت كما ينبغي انقذ المريض بفضل هذا النوع من الإفراز الطبيعي للصديد ولكنها إذا ظلت صلبة وجافة اصيب المريض بتسمم سريع وانتهت حياته عادة في اليوم الخامس (جيبون , 1997 , ص312).

يقول المؤرخون أنه كان يظهر علي الإنسان المصاب بالطاعون في مرحلته المتقدمة حرارة عالية ويكون في حالة هذيان من التسمم الدموي الرهيب , زائغ النظرات متشنج الأطراف مربد الوجه يزحف إليه الموت بسرعة , وقد تغطي جلده بآفات نمشيه وكدمات حولته إلي لون قاتم مسود ومن هنا جاء وصف الطاعون بالموت الأسود وذلك لما أحدثه من هلاك ودمار شامل للجنس البشري (جبر , 2009, ص3).

فالطاعون أساساً مرض القوارض ويبقي ويستمر بينها بصورة متوطنة أحيانا يصل إلي حد الوباء بينها بحيث يقتل الكثير منها , وينتقل بين هذه القوارض بواسطة البراغيث التي تعيش عليها , وإن أوبئة الطاعون حدثت عندما كانت حالات من وصول براغيث القوارض البرية إلي القوارض الداجنة في جوف ومحيطات المدن وعندها يصل إلي الإنسان القريب منها (صلاح , 2009, ص40).

وبمجرد انتقال الطاعون إلي الحيوانات التي كانت علي اتصال وثيق مع البشر والبشر أنفسهم بدأ ينتشر علي طول طرق التجارة القائمة ولقد سار انتشار المرض والتجارة جنبا إلي جنب وكان التجار هم من أهم ناقلي المرض بين المدن (Khan Aicdemy, www ,Khanacdemy,org)).

ولكن قبل أن تدخل سفن الموت إلي موانى أوروبا كان العديد من الاوربيين قد سمعوا شائعات عن وباء عظيم كان يشق طريقاً مميتا عبر طرق التجارة في الشرقيين الأدني والأقصى وقد أصاب المرض الصين والهند وبلاد فارس وسوريا ومصر (History ,2020, www history.com)).

لقد كانت الرائحة الوبائية تكمن عدة سنوات في (بالة) من القطن ثم تنتقل عن طريق هذه التجارة الخادعة إلي أبعد المناطق , وقد وضع بروكوبيوس [1] طريقة انتشار العدوي في ملاحظة أبداها حيث قال أنها كانت تنتشر دائما من شاطئ البحر إلي الأقاليم الداخلية وأصيبت بهذا المرض تباعا أكثر الجزائر والجبال عزلة , كما أن الأماكن التي نجت من حدة الوباء في دورته الأولي كانت هي وحدها التي أصيبت بالعدوي في السنة التالية وربما ساعدت الرياح علي نشر هذا السم الخفي (جيبون , 1997 , ص 313–314).

لقد كان هناك عدة عوامل ساعدت في نشر وباء الطاعون بين المدن كالنار في الهشيم من هذه العوامل القوارض ثم التجار ثم الظروف المناخية بدأت من جنوب إيطاليا فصعودا بين المدن الأوربية ولكن كان هناك بؤر وبائية في مناطق عديدة في أوروبا أي علي حسب تحركات السفن واتجاهاتها تلك السفن المحملة بالموت الأسود .

بروكوبيوس :ولد في قيصريا علي الساحل الفلسطيني ولا نعرف بدقة تاريخ ولادته إلا أنها قد تكون في عام 500م أو قبل ذلك بقليل , وبعد أن مارس المحاماة وعمل مدرسا للبلاغة والخطابة اصبح في عام 527م امين السر لبليزاريوس (القائد البيزنطي في عصر الامبراطور جستنيان الأول)ومستشاره القانوني وقد اصطحبه معه في الحروب التي قامت بها بيزنطة في ذلك الوقت . للمزيد من المعلومات ينظر بروكوبيوس , التاريخ السري ت: علي زيتون , دار علاء الدين , دمشق , 2003م , ص 7 .

المبحث الثاني: التسلسل التاريخي لمرض الطاعون:

1- طاعون عصر الإمبراطور جستنيان الأول:

كان أول وباء كبير للطاعون الدبلي حيث تم تسجيل الناس علي أنهم كانوا يعانون من الدبلات وتسمم بالدم وهو طاعون عصر جستنيان عام 541 م الذي سمي علي اسم جستنيان الأول الإمبراطور البيزنطي في ذلك الوقت , وقد نشأ الوباء في أثيوبيا في أفريقيا وانتشر في مصر عام 540م ثم انتشر غربا إلي الاسكندرية وشرقاً إلي غزة والقدس وأنطاكية ثم تم نقله علي متن السفن التجارية ووصل بذلك إلي القسطنطينية عام 541م (John Frith , volume20no20.)

وقد وصف مؤرخ البلاط البيزنطي في عصر جستنيان المؤرخ بروكوبيوس في كتابه الحروب الأشخاص الذين يعانون من الحمي والهذيان وقد كتب أن الوباء قد أوشك علي القضاء علي الجنس البشري , كما كتب عن أعراض هذا المرض حيث قال أن الأغلبية أصيبوا بالمرض دون أن يدركوا ما سيحدث لهم من مضاعفات .(Procopius, 1996, p165)

ولا يوجد إحصائية ثابتة بالأوبئة التي أصابت القسطنطينية فبعضها كان ضعيفا وبعضها كان قويا ومهلكا لها مثل طاعون عصر الإمبراطور جستنيان (Jones, 1973,p287–288) , وقد وصل ذروته في ربيع عام 542 م مع تسجيل حوالي 5000حالة وفاة يوميا في المدينة , ولكن هذا النسبة غير مؤكدة لانه سجل بعض المؤرخين الوفيات إلي 1000 حالة وفاة يوميا , وأمام هذا المصاب الجلل عجزت الدولة في التصدي للطاعون فقد كان عدد الضحايا في تزايد يوميا وظهر العجز أيضا في دفنهم حيث كانوا مكدسين في كنائس المدينة وأبراج أسوار المدينة , حيث منعت عقيدتهم المسيحية من التخلص منها عن طريق حرقها , وعلي مدي السنوات التالية انتشر الطاعون في إيطاليا وجنوب فرنسا ووادي الراين وايبريا وانتشر المرض شمالا حتي الدنمارك وفرنسا إلي ايرلندا ثم إلي أفريقيا والشرق الاوسط وآسيا الصغري بين عامي 542–546م وقضي في هذه الفترة الوجيزة علي ما يقارب مائة مليون شخص (Procopius, 1996, p165) لقد كان أطباء القسطنطينية يتسمون بالغيرة والبراعة غير أن فنهم وعلمهم أعياه تنوع أعراض المرض وحدته العنيدة , فقد كان العلاج الواحد يحدث نتائج متناقضة , كما أن النتيجة المتقلبة كانت تُخيب تنبؤهم بحياة المريض أو موته , غير أن الفلسفة التي أعطاها وأبداها بروكوبيوس من أن حياة أمثال هؤلاء الناس كان يصونها الحظ أو العناية الالهية فقد نسي ذلك المؤرخ أو ربما ذكر في دخيلة نفسه أن الطاعون أصاب شخص الإمبراطور جستنيان الاول نفسه (جيبون , 1997 , ص312–313) . وخلال تلك الأحداث تعطلت جميع الأعمال العادية في القسطنطينية وصار السوق خاليا إلا ممن يحملون جثث الموتي وفي كثير من البيوت لم تبق نفس واحدة علي قيد الحياة , وقد اضطرت الحكومة البيزنطية إلي اتخاذ اجراءات خاصة بدفن الجثث المجهولة (اومان , 1953, ص 79).

أما عن الطاعون في الفترة الثانية في عام 1347م فقد تعرضت بيزنطة إلي كارثة طبيعية في صورة الطاعون الذي اشتهر في التاريخ باسم الفناء الكبير أو الموت الأسود The Black Death وقد انتقل من آسيا إلي مايوتس (بحر أزوف) وامتد إلي جزر بحر ايجة وشاطئ البحر المتوسط ويقدم يوحنا كنتاكوزين (وهو امبراطور بيزنطة خلال المرحلة

الواقعة بين عامي 1347– 1353م اتجه إلي التأليف فألف بعض الرسائل الدينية) في تاريخه وصفا مؤثرا للأثر الكبير لذلك الطاعون في الفتك بالسكان بأعداد غفيرة علي نحو يُعيد للأذهان الصورة التي وصف بها المؤرخ اليوناني ثيكوديوس Thucydides في الجزء الثاني من تاريخه للطاعون الأثني علي نحو يدل دلالة وخاصة علي حجم كارثة انتشاره (Vasiliev ,1929, p626).

ووفقا لما أورده المؤرخ المعاصر ديمتريوس كيدونيس Demetrios Kydones نعرف أن حجم الخسائر كان كبيراً من جراء ذلك الطاعون , وقد تقرر أنه في كل يوم نذهب بأصدقائنا إلي القبور وفي كل يوم نجد المدينة الكبيرة – القسطنطينية – أكثر خلواً من السكان وأعداد القبور في تزايد مستمر , وقد عجز الأطباء أن يفعلوا شيئا في مواجهة تلك الأحداث المأسوية (عوض , 2007 , ص388).

ويلاحظ أن ذلك التأثير امتد علي مدي عام ونجد أثر الطاعون في العاصمة البيزنطية وكذلك في سالونيك وهناك من يقرر أنه بلغ طرابيزون في سبتمبر عام 1347م وبناءً علي ذلك ندرك أن الطاعون قد أحدث تأثيره المدمر علي البنية السكانية البيزنطية علي نحو هيئا للأتراك مهاجمة شمالي بلاد اليونان واحتلاله (Nicol, 2002, p93).

لقد كانت بيزنطة هي بوابة اوروبا وكانت بطبيعة الحال مرتبطة بها واوضاعها واحوالها مؤثرة علي أوروبا وكذلك أحوال أوروبا له نفس التأثير عليها , فهذا التأثير والتأثر بعيدا كل البعد عن الخلافات السياسية والدينية بين الجانبين , فعندما اجتاح الطاعون القسطنطينية عرفت مدن أوروبا أنه سيصيبها نصيبها منه وأنه آتي إليهم لا محالة فالمسألة هي مسألة وقت ليس إلا .

2- *طاعون أوروبا عام 1347- 1352 م :*

كان العنصر الدافع وراء ما جري من تطورات في العصور الوسطي المتأخرة أي من الحقبة التي تمتد من القرن العاشر إلي القرن الثالث عشر الميلادي ذلك النمو الثابت للسكان وقد حظيت هذه الزيادة السكانية التي أعقبت قرابة السبعمائة سنة من الركود باهتمام العديد من الباحثين ومع أنهم يختلفون في تقدير أهميتها فإنهم يتفقون في طائفة من الأسباب التي أدت إليها فبداية نجمت خلال القرنيين العاشر والحادي عشر مجموعة من المستحدثات في الزراعة وتقنياتها انتهت إلي فائض زراعي يتضمن محاصيل جديدة فضلا عن ثلاثية زراعية للحقول وظهور نوعيات جديدة من السروج للجياد لاستخدام الجياد كدواب جر بدلا من الثيران وابتكار مصادر جديدة للطاقة كطواحين الهواء وطواحين الماء وأعان علي ذلك ماجري خلال القرنيين الثاني عشر والثالث عشر الميلادي من استقرار سياسي عم القارة الاوروبية بأسرها (جوتفريد , 2017 , ص45).

ولكن هذه الأوضاع لم تسري كما كانت ففي القرن الرابع عشر الميلادي وبالتحديد مطلع عام 1347م بدأ مرض الطاعون المخيف مخاضه الاول في أوروبا خاصة في شبه جزيرة القرم حيث يحكي التاريخ أنه حدثت أول حرب (بكتربولوجية) في التاريخ الانساني , بين التتار وقلعة تحصن بها جماعة من أهل البندقية

الذين اسسوا مستعمرات لهم خارج إيطاليا , وتفشي الطاعون بين التتار المحاصرين فاعتراهم الغضب مما دفعهم إلي رمي الجثث المتعفنة المصابة بالطاعون بالمنجنيقات , فاصيب البنادقة بالرعب مرتين الاولي من مفاجئة الجثث وهي تتساقط علي رؤسهم والثانية من رائحة الموت المتفشية مع الطاعون ففروا علي وجوههم بسفنهم يحملون الموت إلي كل المرافئ التي وصلوها وبذلك نشروا المرض في كل أوروبا فلم ينته عام 1352م إلا وكانت مدن اوروبا من البندقية وفرانكفورت وباريس ولندن وكراكاكو والدنمارك والنرويج قد عمها الوباء وقوضتها المصيبة وقتل وقتها ما يقارب من ثلثي سكان أوروبا (جبر , 2009, ص 3).

واستمر الطاعون نحو عشرين سنة في أوروبا وبلدان الشرق الاوسط وقد فتك في اثنائها بثلث السكان (مائة مليون) في رواية وبثلاثة أرباع السكان حسب رواية اخري وقد احتاجت اوروبا إلي ثلاثة قرون لاستعادة صحتها السكانية (عايش ,2020م , ص 30) .

فعندما اجتاح الطاعون جنوبي فرنسا وعلي طول مجاري الأنهار كالرون وعبر الطرق التجارية الرئيسية بدأ الموت الأسود يزحف شمالاً وكانت فرنسا آنذاك هي أكثر الممالك المسيحية سكاناً فكانت تضم ما يتراوح بين ثمانية عشر مليوناً إلي أربعة وعشرين مليون , وكانت قرية جيفري Givry بمقاطعة بورجنديا واحدة من الأماكن القليلة في أوروبا التي وصلتنا منها سجلات تعود إلي ما قبل القرن السادس عشر الميلادي وتوضح السجلات أن عدد سكانها في عام 1340م كان يتراوح بين ألف ومائتين إلي ألف وخمسمائة لكن الوفيات فيها زادت في عام 1348م فخلال أربعة عشر اسبوعا كان قد هلك من سكانها ستمائة وخمسة عشر أي أن معدل الموتى أضحي قرابة الخمسين بالمائة من السكان (جوتفريد , 2017 , ص 96) .

كما لدينا معلومات اخري أفضل تعود إلي دوقية نورماندى Normandy ففي غالب قراها صارت الراية السوداء ترتفع فوق كنائسها منذرة بحلول الموت الأسود بها وكانت توجد في شمالي فرنسا مدن كثيرة صارالموت الأسود فيها أشد فتكاً مما هو في ريفها , ففي كان Caen وروان Rouen وهما معا كبري مدن نورماندي تراوحت نسبة الموتي بين أربعين بالمائة وخمسين بالمائة , ووصل الموت الأسود إلي باريس في آواخر الربيع عام 1348م وربا أتاها عبر طريق التجارة الممتدة إلي الشمال من ليون Lyons ووادي الرون وكانت باريس هي كبري المدن في شمالي أوروبا بسكانها الذين كانت تتراوح أعدادهم بين ثمانين ألف إلي مائتي ألف ومثلما كان الحال في نورماندي فقد تصاعدت نسبة موتي الطاعون خلال أشهر الصيف الحارة ووصل ذروته في أواخر الخريف ومطلع الشتاء وربما يستخرج من مؤشراته علي أنه رئوي وخلال شهري

نوفمبر وديسمبر وصل هذا الطاعون إلي اوجه بضحايا تقدر أعدادهم بثمانمائة في اليوم الواحد (جوتفريد، 2017 , ص 96) .

ويلخص جان دي فينيت Jean de Venette وكان راهباً كرمليا واستاذا للاهوت في جامعة باريس الموقف حيث كتب يقول كانت أعداد الموتي في اوتيل ديو Hetel Dieeu – المستشفى الرئيسي في باريس – رهيبة حتي أنه ولمدي طويل كان ما يناهز الخمسمائة منهم يحملون بخشوع كل يوم علي عربات ليواروا بالثري في المقابر , وكان العدد الجم من الأخوات الطاهرات يقمن علي خدمة المرضي برقة وتواضع كبيرين ولا يكترثن بالموت ولا بثناء من أحد وكانت أعدادهن تتناقص برحيل بعضهن (جوتفريد , 2017م , ص 96) .

وقد أدان الراهب الكرملي الكهنة باعتبارهم جبناء لكنه ادعي أن اولئك الذين ينتمون إلي الرهبان تمسكوا بموقفهم وتولوا المهام التي تركها الكهنة مثل سماع الاعترافات وأداء الطقوس الجنائزية Samuel Cohnj, (2017, p55).

علي أن أفضل ما لدينا من أخبار عن الموت الأسود في شمالي أوروبا تأتينا من الجزر البريطانية فقد حل بها في سبتمبر 1348م صحبة سفن جاسكونية " جنوب فرنسا " حطت بميناء دورست Dorest في جنوب شرقي انجلترا وكانت جاسكوني خلال معظم سنوات القرن الرابع عشر الميلادي من جملة الممتلكات البريطانية , لذا كان طبيعيا أنه حالما يصل الموت الأسود إلي جنوب فرنسا فإنه لابد وأن يتخذ طريقه إلي بريطانيا , ويعود أفضل ما لدينا من مرويات عن حلول الموت الأسود بإنجلترا إلي ما كتبه هنري نايتون , كاهن دير سانت ماري اوف ذا ميدو حيث فصل في وصول الوباء وكيفية أحوال الناس عندها (جوتفريد , 2017،,ص101).

وهكذا أصبح الطاعون يزحف شمالا في أوروبا وفي كل مكان يحل فيه حل فيه الموت والدمار والخراب وانهي واوقف الحياة اليومية العادية للاوربيين لفترة من الزمن.

المبحث الثالث: أثر الطاعون على الحياة الاوروبية:

1-أثر الطاعون على الحياة الاقتصادية والدينية:

إن معظم الثروة في أوروبا حتي بعد التوسع الحضري في القرنيين الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين كانت تأتي من الأرض الزراعية فقد تحددت لكل من الارستقراطيين والعمال الزراعيين مهامهم , فكان هؤلاء العمال فلاحين يمارسون حياتهم وفقا لنظام الطبيعة Manorial System واتخذ ذلك النظام خلال القرن الحادي عشر هيئته الأخيرة فكان هؤلاء الفلاحون في معظمهم مستأجرين غير أحرار وأقناناً يحوزون أرضا

تقع تحت سيطرة الارستقراطية العسكرية التي إليها كان ينتمي الملوك ولم يكن الفلاحون يمتلكون الاراضي التي يزرعونها والصحيح أنهم يقومون بزراعتها مقابل ثلاثة شروط أولا أن يؤدوا لساداتهم أجرة عن الأرض الصالحة للزراعة وثانيهما خضوعهم لنظام السخرة وثالثهما أن يخضعوا للالتزامات الاخري وتشمل ضرائب دورية تدفع عن التركات وعن اشهار الزواج فضلا عن رسوم يؤدونها نظير استخدام طواحين السيد (جوتفريد , 2017 , ص 48).

ولقد أوجد الطاعون فراغا كبيرا في حياة السكان الاقتصادية فانتشار المرض قلل من قدرة الانسان علي الانتاج والتطور الاقتصادي وما يتبعه من ابتكارات , كما أن الوباء ضعف القدرة السكانية وبتضاؤل عدد السكان صار كثير من الاملاك بلا ملاك وكثير من القري بلا قرويين , وصار الفلاحون يستأجرون الأرض من الاقطاعيين بالمال وليس مقابل العمل القسري وحين حاولت الحكومات من تخفيض الاجور أو تحديدها هب الفلاحون متمردين علي ذلك (عايش , 2020 , ص30) .

ولكن عندما اجتاح الطاعون هذه الاراضي الزراعية كانت عواقب هذه الكارثة العنيفة كثيرة تبع ذلك علي الفور توقف الحروب وتراجع مفاجئ في التجارة لكنها كان لفترة قصيرة فقط , وكانت النتيجة الأكثر دموية وخطورة هي التخفيض الكبير في مساحة الارض المزروعة بسبب وفاة العديد من العمال وثبت أن هذا كان خراب وخسائر لدي العديد من ملاك الاراضي مما أجبرهم نقص العمالة علي استبدال الأجور أو الايجارات المالية بدلا من خدمات العمل في محاولة للحفاظ علي المستأجرين , كما كان هناك أيضا ارتفاع عام في أجور الحرفيين والفلاحين هذه الاوضاع كان لها تأثيرها الصارم في التقسيم الطبقي في المجتمع الاوروبي (BLACK DEATH BUYERS, CUIDE,) .

ولقد قاست فرنسا الأمرين حيث حصد الطاعون زهرة شبابها الأقوياء ومزارعيها حتي اضحت الحقول خالية من الأيدي العاملة اللازمة للحرث وجمع المحاصيل ورعي الماشية , كما ترتب عليه نتائج اجتماعية واخلاقية خطيرة وبانقشاع هذه الكارثة عام 1350م عاد الناس إلي حياتهم العادية ولكن بعد أن اوجدت سلسلة من التغيرات والانقلابات في المجتمع الاوروبي عامة والفرنسي بصفة خاصة ذلك أن هذا الطاعون ترتب عليه قلة الايدي العاملة في الزراعة ومطالبة الفلاحين بأجور أحسن وأكثر إغراء من الخدمة في الأرض , فسنت فرنسا قوانين حرمت علي الفلاحين وسائر العمال أن يأخذوا أكثر من الثلث فوق اجورهم قبل الطاعون , كما قلت خدمة الفلاحة في أرض النبلاء الفرنسيين ووضحت فائدة استخدام الفلاحين من مختلف الجهات علي قاعدة الأجور النقدية , وهكذا أخذت العوامل الاقتصادية الجديدة تقوض شيئا فشيئا من دعائم النظم

الإقطاعية التي كانت في طريقها إلي الزوال وهكذا أيضا أخذ الفلاح القن يتحلل تدريجيا مما يربطه بالأرض ومن قيوده وغدا حرا نوعاً ما في تقدير خدماته بأجر نقدي (يوسف , 1984 , ص208).

لقد أثر الطاعون كذلك علي الحياة الدينية ووضح ذلك جليا بعد انتشاره بين المدن وانتقاله بين الناس فرجال الدين شأنهم شأن العامة فالطاعون لم يفرق بينهم حيث قضي علي نسبة كبيرة منهم مما دفع بعضهم إلي هجر عمله الكنسي , ونتيجة لذلك ضعفت سلطة الكنيسة وسلطة النبلاء وأرخي الطاعون البنية الاجتماعية التي كانت متزمتة مخلفاً مجتمعات أكثر حرية وانفتاحاً في مواجهة التحديات فيما بعد أي التي جاءت بها النهضة والإصلاح الديني والتوسع الاقتصادي (عايش , 2020, ص30) .

كذلك كان لذلك المرض أثره علي الناس الذين تجمعوا في الكنائس علي اعتبار تصورهم أنها يمكن أن توفر لهم الحماية نظرا لطابعها الديني , ولا نغفل أن العصور الوسطي بصفة عامة سواء في الشرق البيزنطي أو الغرب الأوروبي اتسمت بتعاظم الظاهرة الدينية التي تكثفت بصورة واضحة خلال أحداث الكوارث الطبيعية علي نحو خاص وكما هو متوقع في مثل هذه الأحداث رأي المعاصرون له أن ذلك الطاعون إنما حدث لعقاب إلهي نظراً للآثام التي ارتكبت وكان ذلك له أثره في تعميق الاتجاه إلي الجانب الديني كملاذ من الكارثة الوبائية الفتاكة (عوض , 2007م , ص 173) .

وبينما كان الطاعون في عنفوانه ينتقل من مدينة إلي أخري فقد نهض أناس من ألمانيا وفلاندرز وهينو واللورين وبدأوا بفكرة جديدة وهي أن يقوموا بتعرية اوساطهم وينتظموا في جماعات كبيرة وعُصب ويخترقوا شوارع المدن وميادينها في مواكب وكانوا يشكلون في المدن الكبيرة دوائر ويقومون بجلد ظهورهم بسياط ثقيلة الوزن , وقد علتهم البهجة ويرددون بأصوات عالية ترانيم تتلاءم مع طقوسهم وكانت تلك الترانيم قد أعدت خصيصا لهم وهكذا ظلوا علي مدي ثلاثة وثلاثين يوماً يجوسون في طرقات العديد من المدن يكفرون عن ذنوبهم ويهيئون للمارة مشهداً مُهيبا فكانوا يضربون أكتافهم وذرعانهم بسياط مزودة بأسنان حديدية مما يجعل دماءهم تسيل علي أجسادهم (جودتفريد , 2017, ص 116) .

أما الرواية الاخرى فهي لي (جان فروازار Jean Frolssart) وهو مؤرخ فرنسي له مؤلفات عن تواريخ الدول الاوروبية في القرن الرابع عشر الميلادي حيث قال " كان التائبون يطوفون بأنحاء ألمانيا قادمين من خارجها يكفرون عما ارتكبوه من خطايا فيجلدون أنفسهم بسياط من جلد معقود بإحكام وبهذه السياط مسامير حديدية صغيرة مما يجعل بعضهم ينزف بشدة عند لوح الكتف , وكانت بعض النسوة الحمقاوات يأتين بخرق

من قماش يجمعن فيها الدماء السائلة ويلطخن بها عيونهن بزعم أن في تلك الدماء الشفاء لهن من الأمراض وسرعان ما امتدت تلك الحركة (السياطون) إلي أواسط أوروبا (جودتفريد , 2017م , ص 116).

2–أثر الطاعون على الأحوال الاجتماعية والنفسية والأدبية:

لقد ألقي الطاعون بظلاله علي الاتجاهات الاجتماعية السائدة آنذاك فالأرض من حول الناس صارت تعج بالمقابر والقري مهجورة والاحساس عند الناس أن الله تخلي عنهم فزادت جرائم القتل وصار الأغنياء الناجون يتبرعون بالفتات إلي المؤسسات الخيرية وبخاصة إلي المستشفيات زكاة عن نجتهم من الطاعون واصبح الكل يتحدث عن أن الحياة قصيرة ومأسوية (عايش , 2020م , ص 30) .

لقد كان الطاعون في أوروبا أكثر فتكاً في التاريخ كما أحدث تغيرا ديموغرافيا كبيرا فهو لم يؤدي إلي قتل الناس فقط بل غير الماديات وأثر علي المعدات والمباني والبنية التحتية , كما أن قلة الاهتمام أدي إلي موت المواشي وانهيار للموارد الطبيعية (Remi Jedwab and Others , 2020,p1)

إن العالم بعد الطاعون الأسود الذي راح ضحيته ملايين من البشر عرف تغييرات جدرية اجتماعية واقتصادية وسياسية , إذ انتقل من نظام العبودية إلي نظام الحرفية وتطورت أساليب التصنيع باكتشاف تقنيات جديدة كالفحم وغيره كما أدي إلي نشوء الدولة القومية الحديثة (الرداوي , 2020م).

لقد هدم الوباء البناء الإجتماعي ونخر في التكوين الاسري في أوروبا فتباعد الناس عن بعضهم البعض خوفا من العدوي , وكثير من الاسر لم تمد لها يد العون والمساعدة وفي بعض الأسر تركوا المصابين بالطاعون في بيوتهم أو في الخلاء لمواجهة مصيرهم وهو الموت المحتم.

وقد قال المؤرخ الفرنسي جان فرويسارت بأن الطاعون في انجلترا تسبب في هجرة السكان واختفاء تام لحوالي 1000 قرية وتشير التقديرات التقريبية إلي أن 25 مليون شخص في أوروبا ماتوا من الطاعون اثناء الموت الأسود ولم يصل عدد سكان أوروبا الغربية مرة اخري إلي مستوي ما قبل عام 1348 م حتي بداية القرن السادس عشر الميلادي (Buyers cuide , BLACK DEATH).

ولقد أثر الطاعون علي حياة الناس واختل في ذلك الوقت نظام الدفن وحق الأموات في قبورهم واولئك الذين تُركوا دون خدم أو أصدقاء وظلت جثثهم ملقاة في الطرقات أو في منازلهم المقفرة المهجورة وخول أحد الحكام سلطة جمع أكوام الجثث المختلطة ونقلها بالبر أو بالبحر ثم مواراتها في حفر عميقة بعيدة عن حدود المدينة وأحس أقسي الناس قلوبا وأكثرهم رذيلة بالخطر المحدق بهم وبالمحنة العامة التي تنتظرهم فأيقظ ذلك

في نفوسهم الندم ولكن ما إن رجعت إليهم صحتهم عادوا إلي أهواءهم و عادتهم (جيبون , 1997م , ص 312).

وانعكست الآثار النفسية للموت الأسود شمال جبال الالب من خلال الانشغال بالموت والحياة الاخرى التي تجلت في الشعر والنحت والرسم والكنيسة الكاثوليكية فقدت بعضاً من احتكارها علي خلاص النفوس وسيطرتها علي الفكر الاوروبي في العصر الوسيط (BLACK DEATH , Buyers cuide,).

أما الفن كالرسم فقد صار قاتماً وصارت رقصة الموت ترسم علي جدران الأديرة (عايش , 2020م , ص30), كذلك تأثر الفكر الاوروبي بالطاعون وخاصة الأدب فظهرت القصص الكثيرة عن أحوال الناس ومآسيهم في تلك اللحظات من خلال كتابات بعض الأدباء في ذلك العصر ويذكر منهم علي سبيل المثال جوفاني بوكاتشو (Giovanni Boccacci) الذي كان مؤلفا وشاعرا ايطالياً ومؤلف العديد من الأعمال البارزة بما فيها ديكاميرون وهو يضم 100 حكاية عن سبع شابات وثلاثة شبان يلتجون في فيلا معزولة خارج فلورنسا هرباً من الموت الأسود الذي أصاب المدينة (Giovanni Boccaccio ,1886).

لقد أثر الطاعون على حياة الناس العامة والخاصة واصبحت فترة انتشاره فترة مظلمة لكثير منهم فقدوا فيها اسراهم واصدقائهم ومن بقي حيا منهم خاف من فقدان صحته ، لقد كانت أعوام ما بين عامي 1347 – 1352 م أعوام مريرة علي مدن أوروبا , حيث برزت أثاره متجلية في احوالهم الاقتصادية والدينية والاجتماعية والنفسية والادبية ومهدت تأثيراته للعصر جديد عرف بعصر النهضة في أوروبا وكأن لسان حاله يقول النهوض بالإنسان الاوربي بعد العديد من المآسي والمصاعب التي اصابته واصابت فكره وعقله وحياته .

المبحث الثالث: الطرق العلاجية والوقائية للوباء في أوروبا العصور الوسطي:

لقد حدد الموت الأسود نهاية عصر من عصور الطب وبداية عصر جديد ففي عام 1347م كانت المؤسسة الطبية في أوروبا قد أصيبت بصدمة عنيفة وقفت إزاءها موقفاً بليداً , فقد كانت ممارستها تعول في أساسها علي مقولات " أبقراط " و " جالينوس " وعدد من شراحهما الذين كتبوا بالعربية خصوصا ابن سينا وقد تحدثوا جميعهم عن الأمراض المعدية لكن لا أحد منهم تمرس بالطاعون وكانت تلك المؤسسة تضم خمس فئات هم الأطباء والجراحون وحلاقو الصحة والعقاقيرون والممارسون من غير المجازين أو غير المحترفين وكان هؤلاء جميعهم ينطلقون علي نحو أو آخر من النظام اليوناني ولكنهم تأثروا بشدة بمفكرين ينتمون إلي العصور الوسطي العُليا وهي عصور كانت تنعدم فيها الطواعين المميتة والفتاكة(جوتفريد , 2017م , ص 164).

وفي زمن الموت الأسود كانت مدرسة الطب في باريس هي الرفع مكانة في أوروبا بأسرها بحكم كونها مدرسة كبيرة وثرية وتتبع جامعة كبيرة وثرية وتحظي بعناية خاصة من قبل الملك والبرجوازية والكنيسة الفرنسية وفيها حقق (بيتر أبيلار) شهرته وعلي الرغم من أنه لم يتم الاعتراف بمدارسها رسميا كجامعة حتي عام 1200م وكان منهجه المدرسي يرتبط أساسا بها وكانت هي المدرسة التي ذهب إليها البابا ذات يوم يلتمس النصيحة في زمن الموت الأسود (جوتفريد , 2017 , ص167).

ولم يكن في تلك الفترة علاج لهذا الوباء واقتصر الأمر علي نصائح وقائية مثل الدعوة إلي تقليل الأكل للأغدية الصعبة الهضم أو استخدام الأعشاب العطرية لتنقية الهواء، أو الابتعاد عن الناس أو التمسك بأوهام وخرافات دينية (عايش , 2020 , ص30) .

كما أن تلك الاحتياطات الصحية التي ترجع إليها الفضل في نجاة أوروبا لم تكن معروفة لدي حكومة جستنيان، فلم توضع أي قيود علي حرية الإنتقال الكثير بين الولايات الرومانية , ومن بلاد فارس إلي فرنسا كان هناك اختلاط بين الشعوب عن طريق الحرب والهجرات والتجارة فنشرت بينها العدوي (جيبون , 1997 , ص 313) . وابتدأً من عام 1348 م وبعد وقت قصير من وصول الطاعون إلي مدن مثل البندقية وميلانو وضع مسؤولو المدينة تدابير طارئة للصحة العامة أنذرت بأفضل الممارسات الحالية للتباعد الإجتماعي وتطهير الأسطح , لقد علموا أنه يجب عليك توخي الحذر الشديد مع السلع التي يتم تداولها بينهم , MAR, (Dave Roos 2020) .

وكان الحجر الصحي الأول كانت مدينة راغوزا الساحلية الأدرياتيكية (دوبروفنيك الحالية) أول من أصدر تشريعا يتطلب الحجر الصحي الالزامي لجميع السفن والبواخر التجارية القادمة من أجل فحص العدوي ووجد ذلك في ارشيفات دوبروفنيك انه في 27 يوليو 1377 م أصدر المجلس الرئيسي في المدينة قانونا ينص علي مراقبة اولئك الذين يأتون من المناطق الموبوءة بالطاعون , كما كتب زلاتا تومتيش (مكتب الصحة وتنفيذ الحجر الصحي في دوبروفنيك بين عامي 1377م – 1533 م) عن طرد الطاعون يقول إن بعض المؤرخين يعتبرون أن مرسوم الحجر الصحي لراغوزا أحد أعظم انجازات الطب في العصور الوسطي وكان الحجر لمدة أربعين يوما وكانت فترة الثلاثين يوماً النصوص عليها في أمر الحجر الصحي لعام 1377 م ولكن الأطباء والمسؤولين لديهم أيضا سلطة فرض فترات اقامة أقصر أو أطول (Dave Roos ,2020) . وفي أنحاء متفرقة من ألمانيا كانت المعاناة أقل ففي الألزاس Alsace واللورين وبوهيميا Bohemia كانت

نسبة الموتي عشرة بالمائة فقط وهي النسبة ذاتها في نورمبرج Nuremberg وربما كانت تلك أقل نسبة بين كبريات المدن في العالم الغربي وباعتبارها مفتاحا مهما للتجارة عبر الألب ويتعذر علينا أن نعزل العوامل البيئية التي كان لها دورها الفعال في حظوظ تلك المدينة لكنه يجدر بنا ذكرها بسبب ما توافر بها من نظام راق للصحة العامة فكانت شوارعها مفتوحة ويتم تنظيفها يوميا وكانت النظافة الشخصية من الأهمية بمكان وهو ما كان يُعد غير مألوف في الأقطار المسيحية في العصور الوسطي , وكانت الأموال المخصصة للاستحمام تشكل جزءا من الأجور الاسبوعية التي كان يتقاضاها كثير من العمال كما كان العاملون بالبلدية يغتسلون بانتظام ووجد بالمدينة أربعة عشر حماما ونظام صارم للتفتيش عليها من أجل التأكد من نظافتها (جوتفريد , 2017 , ص115) .

ونخلص من هذا كله إلي أنه تهيأت لها رعاية صحية جيدة وبحسب هؤلاء الخبراء المحترفين فإن جثث الموتي والتهوية السيئة والأحياة المتجاورة وهو ما كان شائعا في مدن العصور الوسطي هي التي أتت بالطاعون لذلك اقتضي الأمر من الحكومة أن تقيم تدابير محكمة منها:

1- دفن الجثث خارج أسوار المدينة.

2- اخطار القساوسة بأن يوجزوا في إلقاء عظاتهم وأن يبكروا في صرف الحضور إلى كنائسهم.

3- حرق ملابس الموتي وفرشهم وتبخير غرفهم .

كما كان يتم تطهيرها بالبخور حيث كان من المعتقد أن الروائح العطرة تُعين علي التخلص من المرض، وبالطبع فلم يكن لتلك الروائح أن تُجدي نفعا مع استشراء الطاعون وكان من الخطأ التعويل علي مثل تلك الاجراءات الصحية ويبقي لنا أن نذكر أن ذلك النظام الاستثنائي الذي تفردت به نورمبرج ربما أعان علي الأقل في منع الطاعون الرئوي (جوتفريد , 2017م , ص 115) .

الخاتمة:

توصلت هذه الدراسة لعدة نتائج من أهمها:

1- إن الطاعون مرض معد وكان أخطرها هو الطاعون الرئوي والذي ينتقل بسرعة عبر الهواء والتنفس.

2- كان سبب انتشار الوباء في أوروبا كان في أغلبها عن طريق التجارة والتجار الذين يأتون من المناطق المصابة بالطاعون بسفنهم وبوخراهم ويستقروا في بعض الموانئ الأوروبية ويكونوا بذلك بؤر وبائية في هذه المناطق.

3- اجتاح الطاعون اوروبا كالنار في الهشيم واصبح يتنقل بين مدنها وخسر الاوربين الملايين من الناس نتيجة هذا الوباء .

4- أثر الطاعون علي الحياة الاوربية واثر علي الاقتصاد والزراعة والصناعة وكان له نتائجه الاجتماعية والنفسية علي الناس .

5- في البداية المرض لم تهتم المدن الاوربية بطرق الوقاية والعلاج واعتمدت علي أمور خرافية مثل استخدام البخور والالتجاء للدين في اعتبار أن هذا المرض جاء نتيجة ذنوب وخطايا ولكن مع مرور الوقت أصبحت كثير من المدن تجري بعض الاجراءات الاحترازية وعرفت بعض المدن الحجر الصحي والتهوية الصحية والحفاظ علي النظافة للوقاية أو الحد من انتشار الوباء.

قائمة المصادر والمراجع:

- أحمد عبد الرازق جبر , الطاعون الخطر القادم , محاضرة في جامعة المنصورة , 2009 م .
- ادوارد جيبون , اضمحلال الامبراطورية الرومانية وسقوطها , ج2 , ط2 , الهيئة المصرية للكتاب , 1997م .
- بروكوبيوس, التاريخ السري , ت : علي زيتون , دار علاء الدين , دمشق , 2003م
- تيسير الرداوي , أثر الاوبئة في الاقتصاد دراسة مقارنة , محاضرة ألقيت في مؤتمر الدوحة , 26-ابريل – 2020م.
- جوزيف نسيم يوسف , تاريخ العصور الوسطي الاوروبية وحضارتها , دار النهضة العربية , بيروت , 1984 م .
- حسني عايش , الطاعون الذي ضرب أوروبا العصور الوسطي , مجلة الغد , القاهرة 15- 3 – 2020م .
- روبرت .س. جوتفريد , الموت الأسود , ت: أبو كحيلة , المركز القومي للترجمة , القاهرة , 2017 م .
- شارلز اومان ,الامبراطورية البيزنطية , ت: مصطفي طه بدر , د.ن , القاهرة , 1953م.
- محمد مؤنس عوض , الامبراطورية البيزنطية , عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية , القاهرة , 2007 م.
- محمد حمزة صلاح , الكوارث الطبيعية في بلاد الشام ومصر 1097-1517م رسالة ماجستير , الجامعة الاسلامية , غزة , 2009 م .

المراجع الاجنبية:

- Biack Death, Effects and Signifincance, Brtanniea Buyers cuide
- Dave Roos , Social Distancing and auarantine were used in medieval Times to -12 Fightthe Black Death , 25 . MAR ,2020. - Giovanni Boccaccio ,The Decameron, Edited by BOB Blasdell , Oxford, 1886 13
- Remi Jedwab and Others , The Economic of the Black Death , Washington , 14, 2020 ,
- Samuel Cohn j , Plague violence and abandonment from the Black Death to 15
- The early modern period , Historiaue , 2017,
- Nicol , The Reluctant Emperor Abiog , Cambridge , 2002 ,
- Vasiliev , History of the Byzantine Empire , 2vols , Madison , 1929 ,p 626 .
- Khan Aicdemy . Bubonic plague Disease and demography , www, Khanacdemy
- History .com Editors, Black Death ,2020, www.history.com

- **John Frith , The History of Plague , part 1 , The Three Creat Pandemics Jmvh , issue volume 20 NO2 .**
- **Procopius , History of the wars , T. H.B.DEWING ,English and greek ,**
- **Jones , LRE . The later Roman Empire 284-602AD Social Economic and Administive ,**
- **Repint Oxford , 1973, 2 vots ,**

Oppression of the Christianity in the Middle Era by Roman Emperors

Ezddin Younis Hasan Ezeddin.akdeir@uob.edu.ly

Fathua Mumon Altaub fathuamumonaltaub@gmail.com

Abstract:

Along history, epidemics have taken place, yet the most fatal is what is called 'Black Death', which had eradicated Europe and its surroundings in the 14th century. Based on the European historical and medical resources, this fatal epidemic had originated in China in 1344. Then, a cargo ship anchored on Genoa, Italy in 1347 loaded with a fatal ration of lymphatic bubonic plague to Europe. However, several factors have assisted in the spread of the plague epidemic among the cities like wildfire. Amongst these factors are rodents, merchants, then climatic conditions, starting from the south of Italy forward to other European cities. Yet, there were other epidemiological foci in various locations in Europe based on movements and directions of the cargo ships loaded with the Black Death. So, in this scientific paper, we will expose a study in the abovementioned era due to its effect on the European history in the Middle Era, mainly highlighting the concept of plague, its causes, its symptoms, and ways of its transmission among European cities as well the chronological sequence of the epidemic through studying the I Roman Emperor Justinian Plague as a rationale because a lot of historians have considered that the Europe plague was an extension to the Black Death. The paper, also, studies the European Plague in 1347 and investigates the most prominent cities in which the epidemic had already spread. Then, we shed lights on effects and reflex of the epidemic on the European community, and the most prominent general effects of the Plague on economic, religious, social, psychological, and literary factors and how people's life had changed before and after the Plague. At the end of this study, we will spot lights on the most significant protective and treatment ways the European cities have already conducted to encounter the spread of the Plague and the precautionary procedures they had followed. The daily-life routine at the era of the spread of the Plague or the Black Death was unnatural as Europe had already encountered regular epidemic attacks during three centuries and a half, which formed what was known as the second pandemic of the Plague between 1348 and 1722. These regular epidemics caused death with no mercy. When the Plague hit a community, all facets of life turn upside down, starting from the relationships within families to the social, political, and economic structures, where marketplaces and theatres become empty, graveyards become full of deaths, and streets are ruled by tough carriers of dead-bodies, whose sounds of their wagons are heard day and night.

Keywords: Plague Yersinia; Black Death; quarantine; epidemic; infection